عن المركز :

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغد اد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام –فضلاً عن قضايا أخرى- ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز،إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات و التنمية المستدامة

www.ALMANBAR.ORG

INFO@ALMANBAR.ORG

هوليوود تدير - وتدمر - السياسة الخارجية الأمريكية

بقلم ستيفن إم. والت، كاتب عمود في مجلة "فورين بوليسي" وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد.

قسم الأبحاث والترجمة

إن الولايات المتحدة الأمريكية استثنائية في العديد من النواحي - الحجم، والثروة، والانفتاح، والعزلة عن القوى الكبرى الأخرى - وأحدها هو الميل الثقافي إلى "نهاية هوليود". أنت تعرف ما أتحدث عنه: لحظة الذروة في الفيلم عندما يقلب الأبطال الطاولة على أعدائهم الأشرار الذين يفوقونهم عددًا ويتفوقون عليهم في التسليح، وينتزعون النصر منهم. الأخيار يربحون، والأشرار يخسرون (من الناحية المثالية بطريقة مهينة ومؤلمة)، وكل شيء على ما يرام في العالم. وهذه الحبكة التي يستمتع بها الجمهور الأمريكي هي النوع المفضل لهم.

والأمثلة على هذا كثيرة جدًا بحيث لا يمكن حصرها، وسأعترف بحرية أنني أحبها. أريد أن أرى فرودو يدمر الخاتم وأشاهد برج ساورون وهو ينهار .(Lord of the Ring) أسعد عندما يقتل هاري وزملاؤه السحرة اللورد فولدمورت (Harry Potter)، وعندما يتفوق إنديانا جونز على النازيين(Indiana Jones) ، وعندما يقوم تحالف المتمردين بتفجير أحدث نسخة من نجمة الموت التي اختارت النسخة الأخيرة من الإمبراطورية نشرها .(Star Wars) سأشعر بالاختناق عندما يخرج روكي من الحلبة في الجولة الخامسة عشرة، أو عندما ينتقم إنيجو مونتويا لموت والده على يد الكونت روجن القاسي (The Princess Brides)، أو عندما يحبط حراس المجرة أو المنتقمون بعض الأعداء الذين يدمرون العالم(The Avengers) ، وأنا سوف نضحك بينما يقوم عملاء ((Men in Blackبإنقاذ الأرض بطريقة ما في اللحظة الأخيرة (مرة أخرى!). ومن لا يهتف عندما يهرب آندي دوفريسن من سجن شاوشانك ويحصل المأمور الشرير وحُراس السجن اللصوص الذين عذبوه على ما يستحقونه؟ (Shawshank Redemption) عندما أشاهد فيلمًا رومنسيًا، أعتمد على العشاق المخطئين للتغلب على كل حادث مؤسف وسوء فهم في النص، وينتهي بهم الأمر في النهاية بالحصول على السعادة المرجوة. لم يتمكن ريك من إعادة إلسا إلى الدار البيضاء، لكن الرائد ستراسر أصيب برصاصة، وينتهي الفيلم بـ "بداية صداقة جميلة."

كما يوحي الاسم، فإن نهاية هوليوود هي اختراع أمريكي في الغالب، على الرغم من أن ويليام شكسبير، وتشارلز ديكنز، وجين أوستن كانوا قد توصلوا إليها قبل وقت طويل من اختراع الأفلام، ويمكن للمرء أن يجد نهايات مماثلة في التقاليد السينمائية الأخرى. ومع ذلك، كقاعدة عامة، أعتقد أن الأفلام التي يتم إنتاجها خارج الولايات المتحدة تميل إلى أن تكون أكثر قتامة، وأكثر تناقضًا في تصويرها للصواب والخطأ، وأقل انتصارًا في اللهجة، وأكثر استعدادًا للانتهاء بملاحظة من الغموض. من المؤكد أن هناك أفلامًا أمريكية تتمتع بهذه الميزات على سبيل المثال، The Searchers، Chinatown، The Graduate، No Way Out، Million Dollar Babyلكنها استثناءات وليست قاعدة لشباك التذاكر.

إن ولع أمريكا بالنهاية السعيدة ليس مفاجئا عندما تفكر في المسار الملحوظ لتاريخ الولايات المتحدة والطريقة التي يتم بها سرده عادة. في ذاكرتنا الجماعية، هزم المتمردون الشجعان الإمبراطورية البريطانية في يوركتاون (The Patriot) ثم استمروا في تأسيس دولة جديدة على أساس سامية. تعمل الجمهورية الآخذة في التوسع على تدمير وإخضاع السكان الأصليين، الذين يتم تصوير مقاومتهم للقدر الواضح في هوليوود على أنها قاسية وغير مبررة. يهزم الشمال الفاضل الجنوب الذي كان يملك العبيد في الحرب الأهلية، ومن المفترض أنه ينهي وصمة عار عميقة في نسيج البلاد. ثم تنطلق الولايات المتحدة لإنقاذ العالم في كلتا الحربين العالميتين، مما يساعد على هزيمة ألمانيا الإمبراطورية في الصراع الأول وإجبار ألمانيا النازية واليابان على الاستسلام دون قيد أو شرط في الصراع الثاني. ولا عجب أننا نحب أن ننظر إلى هذه "الحروب الجيدة" ونفترض أن هذا النوع من النتائج هو القاعدة وليس الاستثناء.

لكن نهايات هوليوود على أرض الواقع كانت قليلة إلى حد ما منذ عام 1945. انتهت الحرب الكورية بالتعادل، وكانت حرب فيتنام هزيمة، كما توضح أفلام مثلPlatoon ، وFull Metal Jacket، و .The Killing Fieldsلقد انتهت الحرب الباردة بشكل إيجابي بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، لكن الموت البطيء للاتحاد السوفييتي لم يمثل النصر المثير الذي تحبه هوليود. لقد كانت حرب الخليج بمثابة انتصار، ولكن الحرب ضد الإرهاب والفشل الباهظ في أفغانستان والعراق لم يكن كذلك. حاول المخرج كلينت إيستوود تحويل غزو غرينادا إلى فيلم حرب مثير(Heartbreak Ridge) ، لكنه لم يتمكن من تحويل القوات الكوبية والغرينادية المهزومة إلى عدو مخيف بما فيه الكفاية. والأمر نفسه ينطبق على الحرب في كوسوفو، التي استغرقت وقتاً أطول وكلفتها أكثر من المتوقع ولم تسفر عن نتيجة مرضية بشكل خاص. وكلما قل الحديث عن تدخلاتنا المشؤومة في ليبيا أو فنزويلا، كلما كان ذلك أفضل.

مع ذلك، على الرغم من النتائج التي تشير بشكل متكرر بأن السياسة الواقعية ليست سوداء وبيضاء في الغالب وأن الصراعات غالبًا لا تنتهي بانتصار الخير على الشر ولكن في الوصول إلى تسوية مشوشة وفوضوية، لا تزال ثقافتنا تخبرنا بشيء مختلف. إذا كان عقلك قد تأثر بشكل كبير بما رأيته على الشاشة، فسوف تكون مجهزًا بشكل سيء للتعامل مع المواقف الأخلاقية المعقدة للعديد من المواقف الدولية واستحالة الوصول إلى نهاية هوليوودية في معظمها.

يمكنك أن ترى هذه الميول في الاستجابة الأمريكية النموذجية للقادة السياسيين الذين نجد أنفسنا على خلاف معهم، وبعد أن أقنعت نفسها أولاً بأنهم تجسيد للشر والخطر المميت، تصدر واشنطن مجموعة من المطالب غير القابلة للتفاوض، وتفرض عقوبات، وتذكر الجميع بأن "جميع الخيارات مطروحة على الطاولة". وإذا لم يمتثل الطرف المقابل تمامًا لإرادتنا - وهو ما لا يحدث أبدًا في الغالب - فإننا نقوم بتصعيد الضغط على أمل أن يستسلموا، وهدفنا هو استسلامهم الكامل - نهاية هوليوودية - والتي يمكننا تصويرها على أنها إنجاز دبلوماسي خالص وإثبات آخر لفضيلتنا الخاصة، في بعض الحالات، مثل الحظر على كوبا، سنلتزم بهذا النهج لمدة خمسة عقود على الرغم من عدم تحقيق نجاح ملحوظ.

تظهر هذه الميول نفسها كلما حقق الدبلوماسيون الأمريكيون نتيجة إيجابية للغاية تقل بطريقة ما عن الانتصار الاحتفالي الذي دربتنا هوليوود على توقعه. كانت الصفقة النووية مع إيران لعام 2015 إنجازًا كبيرًا للولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين وأعطتنا معظم ما أردناه، لكن مثل معظم المفاوضات، تطلب الأمر درجة من التنازل، لأن إيران لن تقبل أبدًا صفقة لا تقدم لها أي فوائد على الإطلاق، وبعد أن رفضت طهران الاستسلام غير المشروط، شعر العديد من الأمريكيين بالخداع واستنتجوا خطأً أن الدبلوماسية قد فشلت.

أخشى أن نفس الدافع سيؤدي إلى إعاقة جهود الولايات المتحدة لمساعدة أوكرانيا على البقاء ومواصلة الحرب الحالية، ربما نرغب جميعًا في أن ينتهي هذا الصراع بأسلوب هوليوود المناسب - انسحاب روسيا، وتشوه سمعة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (أو ما هو أسوأ)، وإعادة بناء أوكرانيا بسرعة. لكن ماذا لو يكن بالإمكان تحقيق هذه النتائج بمستوى مقبول من التكلفة والمخاطر؟ ماذا لو لم تكن هذه النتيجة المرغوبة موجودة في النص؟ إذا كانت أفضل نتيجة ممكنة لأوكرانيا هي تسوية فوضوية تمنع تدمير البلاد، ولكنها غير مرضية على العديد من المستويات الأخرى، فإن التمسك بالأمل في الوصول إلى نهاية هوليوودية سيؤدي فقط إلى مقتل المزيد من الأوكرانيين وتدمير البلاد أكثر. لا يسعدني الإشارة إلى ذلك، لكن رفض الاعتراف بهذا الاحتمال أمر غير مسؤول وقد لا يكون في مصلحة أوكرانيا على المدى الطويل.

يتمثل الدرس الأهم في إدراك أن المسرحيات الأخلاقية المُقدمة في هوليوود مسلية للغاية - كما قلت، فأنا أحبها – إلا أنها لا تعد دليلاً موثوقاً به ولا تمثل الواقع الحقيقي للسياسة. لذا في المرة القادمة عندما تتناول وجبة خفيفة من الفُشار، أو تستمع إلى الموسيقى التصويرية لفلم ما وهو يصل إلى ذروة انتصارية وتشاهد البطل (أو الأبطال) يهزمون خصومهم، ذكّر نفسك بالكلمات الحكيمة من الحملة الإعلانية لفيلم" Wes Craven's Last House on the Left (1972) إنه مجرد فيلم."

المصدر:

https://foreignpolicy.com/2023/07/27/hollywood-foreign-policy-oppenheimer/